مدح الرسول الأكرم ورسالته (ﷺ) في شعر محمد إقبال

صلاح الدين محمد شمس الدين[١]، أرمان بن أصمد[٢]، وسيتي سارا بنت الحاج أحمد[٣]

الملخص

هناك قصائد كثيرة في مدح الرسول ورسالته (ﷺ) في لغات الشعوب الإسلامية، مثل: الأوردية والفارسية والتركية وغيرها، ولكن هذا البحث يتناول مدح الرسول ورسالته (ﷺ) في شعر إقبال بالأوردية والفارسية فحسب. والمنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي المناسب لمثل هذه الموضوعات في الأدب الإسلامي. إن إقبالًا معروف بإسلاميته في شعره، وخاصة باتجاهاته نحو تجديد التفكير الديني في الإسلام. فإنه تناول مدح الرسول ورسالته (ﷺ) بطريقة فريدة تميزه عن غيره من شعراء العالم الإسلامي. ومن المعلوم أن القرآن الكريم معجزة فكرية للعالم البشري كله، ولكن إقبالًا يعتقد بحدوث معجزات حسية أيضاً من النبي (ﷺ)، مثل معجزة انشقاق القمر، وذلك بكونه خير الخلق كله أو حسب تعبيره الصوفي (الإنسان الكامل) الذي يستمد قوته من ذات الله تعالى بالعشق الإلهي. إن إقبالًا يخاطب النبي (ﷺ) ويقول: "أنت اللوح وأنت القلم ووجودك الكتاب". هذا الأسلوب المدحي منفرد من نوعه، وقوله هذا يدل على معان صوفية واسعة، لأن "اللوح والقلم والكتاب" مصطلحات خاصة تطلق على عوالم العلم الإلهي عند الصوفية. ومعنى ذلك في قول إقبال إن كل ما كان عند النبي (ﷺ) من العلوم والمعارف كان من هذه العوالم: (اللوح والقلم والكتاب) يعني أن النبي (ﷺ) كان لا ينطق عن الهوى، وإنما كان ينطق بما كان يوحى إليه من هذه العوالم. إن إقبالًا تناول مواقف متعددة من حياة الرسول (ﷺ)، كما شرح حقيقة الحياة والمعجزات في دواينه، ويمكن اعتبار عدد كبير من أبياته جزءا من فلسفته في "أسرار وجود الذات البشرية وخلودها"، و"فنائها في الأمة الإسلامية" خلافًا لنظرية "الفناء" عند الصوفية من أصحاب (وحدة الوجود) الذين يعتبرون "الإنسان" قطرة، وذات الله "بحرًا".

الكلمات المفتاحية: محمد النبي (ﷺ)، الرسالة، القرآن الكريم، المعجزات الحسية، معراج النبي، هجرة الرسول.

[1]Salahuddin Bin Mohd Shamsuddin, Sultan Sharif Ali Islamic University (UNISSA), shamsuddinsalahuddin@gmail.com

[2] Arman Bin Hj Asmad, Sultan Sharif Ali Islamic University (UNISSA)

[3] Siti Sara Binti Hj Ahmad, Sultan Sharif Ali Islamic University (UNISSA)

التعريف بالرسالة

إن الإيمان بالرسالة هي الركن الثاني للإسلام بعد الإيمان بإله واحد أو بعقيدة التوحيد (لا إله إلا الله). ورسالة الإسلام قائمة منذ بعثة أبي الأنبياء إبراهيم خليل الله (عليه السلام) – ومذ أوحى الله سبحانه وتعالى إلى إبراهيم وإسماعيل أن يطهرا البيت (الكعبة المشرفة) للطائفين والعاكفين القائمين والركع السجود، فعمرا البيت الحرام. والرسالات الإلهية توالت واستمرت في تحقيق غاياتها وأهدافها، حتى جاء محمد المصطفي خاتم الأنبياء والمرسلين (ﷺ) بالرسالة الإلهية الأخيرة التي هي ناسخة لجميع الرسالات السابقة، حيث أعلن النبي (ﷺ) أنه "لا نبي بعدي" فكان ذلك الفضل الأكبر من الله سبحانه على البشرية جمعاء.

"لا نبي بعدي" يعني أن النبي كان خاتم الأنبياء والمرسلين، هنا ننقل بعض الأحاديث التي تدل على أن رسالة نبينا محمد (ﷺ) ناسخة لجميع الرسالات السابقة:(١)

قال عمر: إن النبي (ﷺ) قال: "والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى (عليه السلام)، ثم اتبعتموه وتركتموني تضللتم، إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين". (حديث حسن، أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكيين، حديث عبد الله بن ثابت (رضي الله عنه) (١٥٩٠٣)، وحسنه الألباني في "إرواء الغليل" (١٥٨٩).

وقال الحافظ أبو بكر حدثنا إسحاق: قال رسول الله (ﷺ) "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا وإنكم إما أن تصدقوا بباطل وإما أن تكذبوا بحق، وإنه والله لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حل إلا أن يتبعني" وفي حديث "لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي" فالرسول محمد خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه سلامه دائماً إلى يوم الدين.(٢)

يقول إقبال: "لا نبي بعدي" إحسان من الله، فدين المصطفي (ﷺ) هو حرم للأحكام الإلهية. وللقوم به أساس القوة، وبه الحفاظ على وحدة الملة. فقد كسر الحق تعالى به نقش كل دعوى، أحكم الإسلام إلى الأبد. فقلب المسلم لا يتعلق بغير الله، يجلجل صائحًا "لا قوم بعدي".(٣)

ويفسر إقبال قوله على لسان المؤمن "لا قوم بعدي" ببيت من البردة للإمام البوصيري جاء به إقبال، وهو:

لما دعا الله داعينا لطاعته -- بأكرم الرسل أكرم الأمم

ثم يبرز إقبال كيف أن مقصود الرسالة المحمدية، التي هي من عماد الملة الإسلامية هو تأسيس حرية البشر والمساواة والاخوة فيما بينهم، معتمداً في ذلك على القصص والحكايات لتوضيح هدفه.

محمد (ﷺ) خير الأنبياء والمرسلين

من خلال المدائح النبوية يرى إقبال أن العشق لا يقتصر على الحق تعالى وحده، وإنما يمتد إلى عشق النبي المصطفي

(ﷺ). يقول إقبال في عشق سيد المرسلين (ﷺ) "لقد تربع في قلبك معشوقا خافيا، فإن كانت لك عين، تعال، أظهره لك، إن عاشقيه أجمل من كل جميل، وأحلى وأجمل وأحب. إن القلب بعشقه يصبح ذا قدرة، ويصبح التراب بعشقه قرين الثريا. فأرض نجد من فيضه قد علت قدراً، وسرى فيها الوجد، وارتفعت على الأفلاك. إن مقام المصطفي في قلب المسلم، وما عزتنا إلا من اسم المصطفي. إن الطور موج من غبار بيته، وداره للكعبة بيت الحرام. والأبد أقل من آن من أوقاته، والأبد يكتسب تزايده من ذاته. والحصير ممتن لنومه للراحة، وتاج كسرى تحت أقدام أمته. (٤)

وفي ختام نعت الشاعر للمصطفي (ﷺ) يذكر شيئا من أفضاله على البشرية.

"لقد استن في الدنيا سنة جديدة، وبَدَّدَ مسندَ الأقوام السالفين، فتح باب الدنيا بمفتاح الدين، فمثله لم تلد بطن أم في الدنيا. كان الرفيع والوضيع في نظره سواء، وكان يجلس مع غلامه على مائدة واحدة". (٥)

حاجة البشر إلى خير البشر (ﷺ)

قد بين إقبال ما كان سائداً قبيل الرسالة المحمدية من عبودية الإنسان للقيصر والكسرى وأصنام البشر، ومن احتيال الكهنة ورجال الدين وخداعهم للسذج. فبعث الحق تعالى برسوله الأمين ليرد الحق إلى أصحابه، ويسوى بين البشر، ويرفع العبيد بالحق إلى أعلى عليين. فأضاءت رسالة الحق القلوب وأشرق عهد جديد على الكون.

يقول إقبال: "إن الإنسان في الدنيا يؤله الإنسان، فكان ذليلاً محقراً خاضعاً. وصارت فطرته دنيئة بالعبودية، وصارت نغماته في نأيه دما. حتى رد الأمين الحق إلى أصحابه، وجعل للعبيد مسند الخاقان (٦) وبث في الرماد الخامد الشعل، ومنح (فرهاد) قالع الجبل قدر برويز،(٧) وزاد قيمة العاملين، وسلب السيادة من المالكين. حطمت قوته كل هيكل عتيق، وضربت للنوع الإنساني حصاراً جديداً. ونفث في جسد الآدمي روحاً جديدة، واشترى العبيد من أربابهم. فكان مولده موتا للدنيا القديمة، وهلاكا لبيوت النار والأديرة والأوثان. وتولدت الحرية من ضميره الطاهر، وتقطرت هذه الخمرة سائغة من كرمته. والعصر الجديد الذي أتى بمائة سراج، (ما) تفتحت عيناه (إلا) في حجره، فقد خط نقشاً جديداً على صفحة الوجود، وخلق أمة فاتحة للدنيا. وأمة غريبة عما سواها. وصار المرسلون والأنبياء آباء لها، وأكرمها عند الحق أتقاها (٨) وصارت "إنما المؤمنون إخوة" في قلبها، والحرية أساس مائها وطينها، وصارت غير صابرة على امتياز، منذ صارت المساواة في فطرتها. أبناؤها كالسرو الباسق، وعهدها أحكم ممن "قالوا بلى" (٩) سجدة الحق طبعت الورد على سيماها. والقمر والنجوم طبع قبلة على أقدامها (١٠) كان إقبال عاشق من عشاق النبي (ﷺ)، وبذلك كان يبكى حينما يسمع اسمه (ﷺ) – من لسان أي واحد. وخير دليل على اتصاله الروحي بالنبي (ﷺ)، وحبه العميق له تلك الأبيات التي لا تزال تعد من غرر المدائح النبوية والشعر الوجداني، قال فيها:

عشقه في القلب نور اسفرا –– للثريا يرتقى منه الثرى

ترب نجد منه قد خف وضاء -- طار وجداً مصعدا نحو السماء

مهجة المسلم مثوى المصطفي -- عزة المسلم ذكرى المصطفي

موجة من نقعه الطور الأشم -- داره للكعبة العظمى حرم

ضاق عن آن حواه الأبد -- مستمد من مداه الأمد

آثرت سحق حصير عفته -- وعلت تيجان كسرى أمته

خلوات في حراء خلقا -- أمة منها وحكماً مشرقا

كم ليال قد قضاها ساهدا -- فحبا الأمة ملكاً خالداً

سيفه في الحرب قطاع الحديد -- عينه في الذكر بالدمع تجود

سيفه (آمين) تمحو الظالمين -- حين يدعو الحق بالنصر المبين

سناً في كوننا قد جدَّدا -- ومن الماضين ملكاً بدَّدا

فتح الدنيا له مفتاح دين -- عقمت عن مثله أم السنين

استوى مولى لديه وغلام -- هو والعبد سواء في الطعام

أسِرَتْ في غزوة بنت الجواد -- من علا طياً بجدواه وساد

رِجلها في القيد والرأس حسير -- مطرق في ذله الطرف الكسير

بردةً ألقى عليها ساتراً -- إذ رأي وجهاً ورأسا حاسراً

نحن أعرى في الورى من أخت طي -- ليس يكسونا لدى الأقوام شيء

هو في الدنيا علينا ساتر -- وهو في الحشر إلينا ناظر

لطفه والقهر كل رحمة -- لصديق وعدو رأفة

وبيوم الفتح هذا الغافر -- قال (لا تثريب) وهو القادر

[الأسرار والرموز، ص: ٢٠].

المقصود من أخت طي في البيت السابع عشر، ومن بنت الجواد في البيت الرابع عشر هي ابنة رئيس قبيلة طي وهو حاتم الطائي المعروف بكرمه، ووضع له الأستاذ عزام – المترجم – لفظ الجواد. وفي البيت الثامن عشر إشارة إلى شفاعة الرسول (ﷺ). (١١)

وفي البيت الأخير إشارة إلى عفو الرسول الأعظم (ﷺ) يوم فتح مكة عن قريش، وقوله: "لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم". ويبين في هذه الأبيات أنه (ﷺ) رحمة للعالمين.

وقال أيضا:

إننا من قيد أوطان براء -- نحن من عينين نور لا مراء
نحن في مغربنا والمشرق -- كالندى في الوجه صبح مشرق
أسكرتنا عين ساق في البطاح -- كزجاج نحن في الدنيا وراح
قد محا الأنساب طراً ذا العظيم -- ناره قد حرقت هذا الهشيم
نحن زهر وشذانا ائتلفا -- ضمنا منه، نظام الَفا
نحن كنا سرَّه في قلبه -- فأذاعت صيحةُ الحق به
عشقه ثار بعودي الصامت -- ألف لحن في فؤادي الساكت
ما حديثي عن ولاء واشتياق -- قد بكى جذع موات للفراق
صورتي قد أوضحت مرآته -- أنا صبح أطلعت آياته
ثورة الحسر بليلي النائم -- وهدوئي في اضطراب دائم
إنني البستان في آذاره -- في عروقي الماء من أمطاره
قد غرست العين في حقل الوداد -- من سراح العين لي هذا الحصاد
قد شأي الدارين من يثرب طيب -- حبذا دار بها مثوى الحبيب.

[الأسرار والرموز، ص: ٢١-٢٢].

كيف يستعيد المسلم خلافته الضائعة وحقوقه المسلوبة ومكانته المفقودة؟ يرى إقبال أن هذا لا يتأتى إلا بعشق الحبيب الرسول (ﷺ) وبتقليد رسالته، يقول:

أحكم العشق بتقليد الحبيب -- لتنال القرب من رب مجيب
في حراء القلب فاقعد خاليا -- وإلى الحق فهاجر راضيا
اقوين بالحق ثم ارجع إليك -- واحطمنّ اللات والعزى لديك
قوين بالعشق في سلطانه -- وابتغ الجلوة في فارانه
تظفرن بالقرب يا ذا السائل -- وتكن تفسير (إني جاعل)

[الأسرار والرموز، ص: ٢٢-٢٣].

أي تفسير الآية الكريمة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.(البقرة: ٣٠)

كان إقبال يؤمن بأن محمدا (ﷺ) خاتم الأنبياء والمرسلين وخير الأولين والآخرين ورحمة للعالمين، كما كان يعتقد أن فاطمة الزهراء (رضى الله عنها) كانت امرأة مثالية لنساء العالم كله، يقول في قصيدة مستقلة بعنوان: "سيدة النساء فاطمة الزاهراء أسوة كاملة للنساء المسلمات":

أم عيسى نسبة واحدة -- بثلاثة تزدهي فاطمة
قرة العين لخير الأولين -- خاتم الرسل، وخير الآخرين
نافخ الروح بدنيا الوهن -- خالق العصر جديد السنن
وهي زوج المرتضى ذا البطل -- أسد الله الحكيم الفيصل
وهي أم السيدين الأكرمين -- حسن خير حليم وحسين
سيرة الأولاد صنع الأمهات -- وخلال الخير طبع الأمهات
زهرة في روضة الصدق البتول -- أسوة النسوة في الحق البتول (١٢)

ففي هذه الأبيات ذكر الشاعر أن فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) كانت قرة العين لخير الأولين (ﷺ)، ولكن في البيت الفارسي الأصل ذكر أنها كانت قرة العين لرحمة للعالمين وإمام الأولين والآخرين، فتصرف الدكتور عزام – المترجم – لسلامة الوزن وبدل فقرة "رحمة للعالمين" بـ"خير الأولين".

ويبدو من هذه الأبيات أن إقبالا يريد أن يشير فيها إلى حقيقة تاريخية، وهي أن النصارى يقدسون مريم العذراء، بل يعبدونها بسبب طهارتها وقدسيتها، وإن المسلمين أيضاً يحترمونها لأنها كانت أم عيسى (عليه السلام)، ولكن سيدة النساء فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) نعم الأسوة، لأنها جامعة للأنساب الثلاثة المهمة، وهي أنها بنت النبي الخاتم، خير الأولين والآخرين، رحمة للعالمين (ﷺ)، وهي زوجة علي بن أبي طالب الصحابي الجليل المعروف بالمرتضى (رضي الله عنه) وهي أم سيد الشهداء حسين بن علي (رضي الله عنهما) وهذه الأنساب الثلاثة لا توجد في أية إمرأة أخرى في تاريخ البشرية كله، ولا شك أن فضل تربية إمام الشهداء حسين بن علي (رضي الله عنهما) يرجع إلى أخلاق الأبوين الأكرمين، وهما علي بن أبي طالب المرتضى وزوجته فاطمة الزهراء (رضى الله عنهما).

القرآن الكريم معجزة النبي (ﷺ)

من الباحثين المحدثين من يجمل القول في فضل القرآن الكريم على العلم بالمفهوم الأوسع إنه لو لا القرآن لكان عالمنا اليوم غير ما هو عليه، لأنه أصل النهضة الإسلامية التي استبقت علوم الأولين وهذبتها، فالحضارة الإسلامية المنبثقة من القرآن الكريم أوجدت عنصراً على أعظم جانب من الأهمية في التاريخ العلمي عند الأوربيين. وكان العلم قبل الإسلام عند الأمم في النطاق الأضيق، لأنه كان وقفاً على الكهنة دون سواهم عند المصريين والآشوريين، وفي أبناء الأشراف عند الرومان، وفي طائفة مختارة من الشبان عند اليونان والهنود، وجاء الإسلام فحث على طلب العلم وترديد النظر. وفي القرآن "قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة" و"أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" كما قال (ﷺ): "طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ". (رواه ابن ماجة من حديث أنس بن مالك (٢٢٠)، وصححه

الألباني في صحيح سنن ابن ماجة).(١٣)

هذا هو كتاب الله في المرموق من منزلته في قلوب الأمم وعقول الشعوب الإسلامية، من حيث كونه وشيجة بينهم تجمعهم على نظرة واحدة إليه، مما يستتبع اتفاقهم أو تشابههم في موقفهم منه وما يصدر بشأن ما يتعلق به.

ويعتقد إقبال أن القرآن الكريم هو كل شيء في حياة المسلم، فإذا قلنا إن الإسلام والقرآن ملزوم ولازم عنده، فكفي بذلك، مثلاً يقول:

"إذا أردت أن تعيش مسلماً فلا يمكن إلا بالقرآن".(١٤)

بعد أن شاهد إقبال نتائج خطيرة للوطنية – بمدلولها السياسي المعاصر – خلال إقامته في أوربا علم أن الوطنية نفسها صنم كبير، ولا يمكن تكسيره إلا بالقوة الروحية، وبعد ذلك أصبح داعيًا إلى الدين الإسلامى، وكانت دعوته مستلهمة من القرآن الكريم، ونلاحظ في شعره أنه كان يعتمد على القرآن الكريم أعتمادا كاملاً، يقول وهو ينصح لمن يريد له خيراً كل الخير:

لك القرآن كالمرآة فانصب -- ونفسك دع إذا غيرت واهرب

لما قدمت ميزانا لتصنع -- وفي الماضى قيامات لتطلب (١٥)

[إقبال والقرآن، ص: ١٥٢].

في هذين البيتين يعد إقبال القرآن الكريم ذلك الفيصل الحق الذي لا بد لنا أن نرجع إليه في كل أمر من أمور الدين والدنيا ونعتمد عليه، إن إقبال يشبه المصحف بمرآة مجلوة للنفس، ويوصى بالهروب من تلك النفس، إن أظهرت تلك المرآة لها عيباً يشينها. والمرآة مما لا غنى عنه في أيام حياتنا لرؤية صفحة وجوهنا، فأولى بالمصحف أن يكون مرآة لصفحات قلوبنا.

يوجه إقبال خطاباً إلى شعراء العرب في ديوانه "هدية الحجاز" فيجرى على شعره أخص صفاته، ويميزه بأبرز سماته، ويبين سبب إعراضه عن تلك الضروب الشعرية التي كانت مألوفة لدى الشعراء، يقول:

وقل للشاعر العربي عني -- لياقوت الشفاه البخس مني

قبست النور بالقرآن حتى -- جعلت الليل لي فجراً يغني

[إقبال والقرآن، ص: ١٥١].

ويقول الشارح في شرح هذين البيتين "إن الشعر العربي والفارسي امتزجا في تصور إقبال لما فيهما من فنون ومعان، يزهد فيها ولا يرتضيها لأنها لا توقظ من سنة ولا تهدى من حيرة، ولا تأخذ بيد من كبوة، على حين طوع شعره لمثل هذا واتخذه السبيل يسلكه إليه، ولكن ذلك كان مشروطًا بالقرآن الذي قبس من نوره وجعله في شعره. فتأتى له أن يخلق من ليل الظلام فجر الأنغام البسام. ولقد ذكر في الأصل أن هذا الليل الذي جعله فجراً طال مائة وثلاثين من

الأعوام. مما يحتمل تلميحًا إلى المدة التي رزحت فيها شبه القارة الهندية تحت وطأة المستعمرين أو مجرد كلام على الوزن والقافية. والمرتب على ذلك في فهمنا أن القرآن كان محدداً لشعره يستعير من معانيه، ويدعو إلى ما ورد فيه، بحيث يهدى العقل بالدين ويسمو بالروح إلى ذروة الإيمان مبشراً بمضامين الآيات المحكمات" (١٦). فإقبال معجب بكل من يجعل القرآن الكريم له مرشداً وإماماً في حياته، ويبدى إعجابه بقصة "شرف النساء"(١٧)، ويقول في شأنها في ديوانه (جاويدنامه):

تقرأ القرآن نفسا طَهَّرَتْ -- برهة في تركه ما فَكَّرَتْ
تحمل المصحف والسيف الحساما -- إنها السكرى وما ذاقت مداما
خلوة، سيف وقرآن الصلاة -- حبذا عمر تقضى في التقاة
آخر الأنفاس وهي تحضر -- أمها خصت بملتاع النظر
ثم قالتْ إن عرفتِ الآن سري -- شاهدي ما في يدي أو ما بخصري
قوتان بهما أيْد الثبات -- محوراً كانا لدوم الكائنات
قبل موتي ذاك منكِ مطلبي -- مصحفي والسيف مني قربي
كل هذا من كلامي فلتعي -- لا تزيني في التراب مضجعي
الكتاب والحسام حسبنا -- بهما يزدان حقاً قبرنا

[إقبال والقرآن، ص: ١٥٩]

القرآن كتاب خالد وهو شريعة الأمة الإسلامية

يرى إقبال أن الأمة لا تنتظم بغير شريعة، وشريعة الأمة الإسلامية القرآن الكريم، كما يقول في فصل مستقل من كتاب (رموز نفي الذات):

"فوجود المسلم بالشريعة وحسب، وباطن دين النبي (ﷺ) هو هذا القرآن وحسب، فالقرآن الحكيم هو ذلك الكتاب الحي حكمته لا تزال وهو القديم. فهو نسخة من أسرار تكوين الحياة، يستمد الثبات من قوته من لا ثبات له، وحرفه لا ريب فيه (١٨) ولا تبديل (١٩)، وآياته لا يقلل من شأنها تأويل، إنه آخر رسالة إلى الجنس البشري، حَامِلُه رحمةٌ للعالمين (٢٠)، والمسلمون أحياء بشريعة واحدة، وجسد الأمة حي بالقرآن الكريم، فكلنا تراب وهو قلبنا المدرك. فاعتصم به فهو (حبل الله) (٢١)، وانتظم في سلكه مثل الجوهر وإلا فانتثر مثل الغبار".

إن إقبالا لا يرتضى أن يُفَسَّر القرآن الكريم تفسيرا سطحيا، وبذلك كان يؤيد آراء الإمام الرازي المفسر المعروف، يقول:

عن الرازي كتاب الله فافهم -- ومنه النور خذ فالليل أظلم (٢٢)

[هدية الحجاز ص: ٩٦].

إن الإمام الرازي قد تفلسف في تفسيره، ولكن إقبالاً يشترط في فهم القرآن الكريم أن يكون بالعقل والقلب معاً، وهذا هو الفرق بينه وبين الإمام الغزالي الصوفي، حيث إنه كان يخالف الصوفية في المكاشفة على أنها السبيل الأوحد لفهم كتاب الله المبين. يقول إقبال:

على الصوفي والملا سلامي -- كلام الله قالا بالتمام

ولكن أوَّلَاْ مَا أوَّلَاْه -- فَحَارَ الروحُ بل خيرُ الأنام.(٢٣)

إن محمد إقبال كان يتلو القرآن الكريم كأنه منزل عليه، وكان يفكر في آياته الكريمة منذ الطفولة، وهذا يشير إلى أن منزلة القرآن كانت في أعماق قلبه منذ الطفولة إلى آخر لحظة من عمره. ونرى أن دواوينه زاخرة بآيات القرآن الكريم وبقصصه، حتى قام إقبال بتفسير سورة كاملة من القرآن وهي (سورة الإخلاص) في نهاية منظومته (الأسرار والرموز). وقد جعل إقبال عنوانا مستقلاً لكل آية من آياتها، وفسرها بأسلوب شعري بليغ، وحاكى في تفسيره شعراء الفرس في التمثيل والتخييل إلا أنه لم يغير كلام الله سبحانه وتعالى عن مدلوله، وقد تناول بعض الأفكار والصور التي تدور بين الحقيقة والمجاز على الطريقة الصوفية، لأنهم يرون أن المجاز هو الطريق إلى الحقيقة أي (الحقيقة الإلهية). وقد تناول إقبال أولاً الآية "قل هو الله أحد" وفسرها، ثم تناول الآية "الله الصمد" ثم "لم يلد ولم يولد" واختار أخيراً "لم يكن له كفواً أحد"، وفسر إقبال هذه الآيات تفسيراً رائعا، ولكن لا يمكن أن نسمى كلام إقبال تفسيراً بذاته، بل يمكن أن نقول إنه تفسير مؤول لسورة الإخلاص، وكذلك يمكن أن نسميه استلهاماً أو خواطر في ضوء سورة الإخلاص، لأن الاستطراد الذي حشده محمد إقبال في تفسيره خارج عن سورة الإخلاص من حيث استخدام الكلمات ودلالاتها.

المعجزات الحسية

يرى إقبال أن المعجزة الحسية من إعجاز أعمال الإنسان الكامل، ويعتبر إقبال النبي (ﷺ) ذلك الإنسان الكامل الذي خلق خليفة الله في الأرض، فهو نائب الحق سبحانه وتعالى الذي يستطيع أن يسخر القوى الظاهرة والخفية في نظام الكون، ويعتقد أن السبيل إلى تسخير القوى هو أن تكون ذاته قوية، والذات تكون محكمة بالعشق والمحبة، ومن ثم تصبح محكمة ومتحكمة في الكون بأسره، وتصبح قوتها في قوة قبضة الحق حتى يصبح في إمكانها أن تشق القمر بأصبع من أصابعها، وتصبح الحكم والقاضي في كل ما يطرأ من خصومات كونية، فيدين لها كل من على الأرض وينقاد لحكمها، حتى ولو كان في عظمة (دارا) و(جمشيد) من الأكاسرة العظام الذين حيكت الأساطير عنهم، وبولغت في بيان عظمتهم. يقول إقبال:

"عند ما تصير الذات محكمة بالمحبة، تصير قوتها حاكمة للعالم، وتصير قبضتها من قبضة الحق، وينشق القمر

بأصبعها، وستحتل حكماً في خصومات الدنيا، ويتبع أمرها (دَارَا) و(جَمْشِيْد)".(٢٤)

وهكذا نرى أن إقبالاً لا يعتبر المعجزات الحسية مستبعدة أو مستحيلة. وهذا الموضوع عنصر مهم من عناصر فلسفته للذات البشرية، حيث أنه لا يكتفي بمجرد الدعوة إلى تقويم الذات والسمو بها، وإنما يبين الوسائل الكفيلة للوصول بالذات إلى أسمى المراتب وأرفعها، ويرى إقبال أن لتربية الذات ثلاث مراحل: أولها الطاعة وثانيها ضبط النفس وثالثها النيابة الإلهية.

معراج النبي (ﷺ)

يعتقد إقبال في صحة تلك الأخبار التي وردت في معراج النبي (ﷺ) الذي ذكر في قوله تعالى: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى... إلى آخر الآية" بل إنه استفاد من معراجه (ﷺ) في تأليف ديوانه (رسالة الخلود). وقد ألف الشاعر محمد إقبال هذا الديوان رداً على مؤلف للشاعر الإيطالي (دانتي: DANTE) يسمى (الكوميديا الإلهية): (Divine Comedy).

وفي هذا الديوان صور محمد إقبال سياحته في الأفلاك، وكان معه في هذه الرحلة السماوية جلال الدين الرومي، حيث تشرف بالقرب الإلهي والتجليات الربانية وهو في عالم خياله الشعرى. وقد عالج محمد إقبال في ديوانه هذا كثيراً من الموضوعات الصعبة وعرض دروسا علمية على لسان الشخصيات اللاتي قَابَلَهُنَّ في فلك القمر، ووادي طواسين، وفلك عطارد، والزهرة، والمريخ، والمشترى، وزحل، وما وراء الأفلاك.

وشرح إقبال في ديوانه هذا معنى الحياة ومعنى المعراج حسب الطريقة الصوفية ويمكن اعتبار عدد كبير من أبياته جزءا من فلسفته الذاتية.

يقول في شرح معنى الحياة: "إن الحياة هي الوصول إلى معرفة النفس، إن الحياة هي أن يرى الإنسان ذاته من غير حجاب، لأن المؤمن لا يقتنع بالصفات، ويستدل أن النبي (ﷺ) لم يرض إلا أن يعرف حقيقة ذاته"(٢٥).

ويقول في المعراج: "هو التمني بالشهود واختبار قدرات الذات أمام الشهود. وحياتنا من غير الشهود لا قيمة لها، إنها من غيرها كتلك الورود والزهور التي لا تحمل الألوان والروائح الطيبة"(٢٦). ويقول في المعراج في مكان آخر:

"إنني تعلمت هذا الدرس من معراج المصطفى (ﷺ) أن السماوات تحت تصرف البشر الذي يسكن في هذا العالم البشري"(٢٧).

يعنى أن النبي (ﷺ) كان من البشر ولكنه قد وصل إلى السموات العلى. فيستنتج أن الإنسان يمكن أن يصل إلى ما وراء هذا الكون من الأفلاك والقمر والنجوم. فالمعراج عنده نوع من تسخير الكون والطبيعة، يعني أن ذات الكائنات تجذب إليها ما حولها، والإنسان جزء من أجزاء الكون والطبيعة. ومن الطبيعي أن تكون فيه قوة جاذبة أكثر

وأقوى من أي شيء في الكون، لأنه أشرف وأفضل من جميع الكائنات، فالإنسان يستطيع أن يجذب إليه الدنيا كلها، بل يستطيع أن يسخر قوى العالم الظاهرة والباطنة بذاته المحكمة، يقول:

"يمكن أن يسخر الإنسان بذاته المحكمة السموات والأرض والكرسي والعرش، بل يمكن أن يصل إلى ألوهية الله. يقصد أن يتجاوز عن هذا النظام الشمسي ويصل إلى ما وراء الأفلاك"(٢٨)، وليس الهدف من ذلك أن يسخر الإنسان العرش الإلهي العظيم. ولو افترضنا أنه يقصد العرش الإلهي فمعناه أن الإنسان بإيمانه القوى وبعبوديته يستطيع أن يتقرب إلى العرش، ويصبح محبوب الله تعالى.

هجرة النبي (ﷺ)

يرى إقبال أن الهجرة التي قام بها رسول الله (ﷺ) من مكة إلى يثرب كانت في الحقيقة درساً من دروس الأخوة الإنسانية الشاملة التي أراد أن يعلمها النبي الأعظم (ﷺ) البشرية جمعاء في حياته. إذ أن الأمة الإسلامية مؤسسة على التوحيد والرسالة، فلا يحدها مكان أو زمان، وفي ذلك يقول:

"إنك مسلم فلا تعلق القلب بإقليم ولا تضل في دنيا الكيف والكم"(٢٩)، ويقول إن هجرة الرسول (ﷺ) من مكة إلى يثرب "قد حلت عقدة القومية لدى المسلم، حيث هجر سيدنا محمد (ﷺ) وطنه"(٣٠)، فلم يتعلق قلبه بدياره الأولى في نشر الرسالة ودعمها.

ويعلن إقبال أن الرسول (ﷺ) لم يهاجر خشية الأعداء، وإنما أخطأ القصاص في إدراك معنى الهجرة. "فالهجرة شريعة حياة المسلم(٣١)، وهي من أسباب ثبات المسلم. ومعناها الفرار من قلة الماء على مثال ترك قطرات الندى لأجل تسخير اليم(٣٢).

ومن ثم يتجه إلى المسلم الملتزم بقوله:

"ينبغي لك أن تعتزم على تسخير كل شيء، حتى يتم لك التصرف في كل شيء"(٣٣).

ويرى إقبال أن الوطن ليس أساس الأمة، فالقومية المؤسسة على الوطنية والوطن بمدلولهما المعاصر هي تفريق للأخوة وتمزيق للبشرية وتشتيت للإنسانية، يقول:(٣٤)

احذرن من خدعة العصر الجديد -- التباس النهج حاذر يا رشيد
قَطَّعُوا الأرحَامَ بين الإخوة -- صَيَّرُوا الأوطَانَ أس الأمة
قَدَّسُوا الأوطانَ إعجاباً بها -- قَسَّمُوا الإنسانَ أسراباً بها
أنكر الإنسان وَجْهَ الإخوة -- وانتهتْ قصةُ الإنسانية

[الأسرار والرموز، ص: ١٠٥-١٠٦].

فلا بد أن يكون أساس القومية على المبادئ الروحية بدلاً من أن يكون على أساس المادية الضعيفة، كي يمكن إحياء الأخوة والمحبة والروح الإنسانية في أمم العالم.

الخلاصة

إن إقبالا يؤمن بأن النبي (ﷺ) كان خاتم الأنبياء والمرسلين. فإنه يفسر قوله (ﷺ): **"لا نبي بعدي"** وعلى لسان المؤمن "**لا قوم بعدي**" ببيت من قصيدة (البردة) للإمام البوصيري الذي تأثر به إقبال، وهو:

لما دعا الله داعينا لطاعته -- بأكرم الرسل أكرم الأمم

ثم يبرز إقبال في مدح الرسول ورسالته أن مقصود "الرسالة المحمدية" التي هي من عماد الملة الإسلامية هو تأسيس حرية البشر والمساواة والأخوة فيما بينهم، معتمداً في ذلك على القصص والحكايات لتوضيح هدفها.

من خلال المدائح النبوية يرى محمد إقبال أن العشق لا يقتصر على الحق تعالى وحده، وإنما يمتد إلى عشق المصطفي (ﷺ). يقول إقبال في عشق سيد المرسلين (ﷺ) "لقد تربع في قلبك معشوقا خافيا، فإن كانت لك عين، تعال، أظهره لك، إن عاشقيه أجمل من كل جميل، وأحلى وأجمل وأحب. إن القلب بعشقه يصبح ذا قدرة، ويصبح التراب (بعشقه) قرين الثريا. فأرض نجد من فيضه قد علت قدراً.

وفي ختام نعت الشاعر للنبي المصطفي (ﷺ) يذكر شيئا من أفضاله على البشرية.

"لقد استن في الدنيا سنة جديدة، وبدد مسند الأقوام السالفين، فتح باب الدنيا بمفتاح الدين، فمثله لم تلد بطن أم في الدنيا. كان الرفيع والوضيع في نظره سواء، وكان يجلس مع غلامه على مائدة واحدة".

قد بين إقبال ما كان سائداً قبيل الرسالة المحمدية من عبودية الإنسان لقيصر وكسرى وأصنام بشرية، ومن احتيال الكهنة ورجال الدين وخداعهم للسذج. فبعث الحق تعالى برسوله الأمين ليرد الحق إلى أصحابه، ويسوى بين البشر، ويرفع العبيد بالحق إلى أعلى عليين. فأضاءت رسالة الحق القلوب، وأشرق عهد جديد على الكون.

إن القرآن كان محدداً لشعر محمد إقبال يستعير من معانيه، ويدعو إلى ما ورد فيه، بحيث يهدى العقل بالدين ويسمو بالروح إلى ذروة الإيمان مبشراً بمضامين الآيات المحكمات". فإقبال معجب بكل من يجعل القرآن الكريم له مرشداً وإماماً في حياته، ويبدى إعجابه بقصة "شرف النساء" التي ذكرناها.

يرى إقبال أن الأمة لا تنتظم بغير شريعة، وشريعة الأمة الإسلامية القرآن الكريم، كما يقول في فصل مستقل من ديوانه: (رموز نفي الذات):

"فوجود المسلم بالشريعة وحسب، وباطن دين النبي (ﷺ) هو هذا القرآن وحسب، فالقرآن الحكيم هو ذلك الكتاب الحي حكمته لا تزال وهو القديم. فهو نسخة من أسرار تكوين الحياة، يستمد الثبات من قوته مَنْ لا ثبات له،

وحرفه لا ريب فيه ولا تبديل، وآياته لا يقلل من شأنها تأويل، إنه آخر رسالة سماوية إلى الجنس البشري، حامله رحمة للعالمين، والمسلمون أحياء بشريعة واحدة، وجسد الأمة حي بالقرآن الكريم، فكلنا تراب وهو قلبنا المدرك. فاعتصم به فهو (حبل الله)، وانتظم في سلكه مثل الجواهر، وإلا فانتثر مثل الغبار".

ونرى أن دواوينه زاخرة بآيات القرآن الكريم وبقصصه، حتى قام إقبال بتفسير سورة كاملة من القرآن وهي (سورة الإخلاص) في نهاية منظومته: (الأسرار والرموز) وقد جعل إقبال عنواناً مستقلاً لكل آية من آياتها، وفسرها بأسلوب شعرى بليغ، وحاكى في تفسيره شعراء الفرس في التمثيل والتخييل إلا أنه لم يغير كلام الله سبحانه وتعالى عن مدلوله، وقد تناول بعض الأفكار والصور التي تدور بين الحقيقة والمجاز على الطريقة الصوفية.

يرى إقبال أن المعجزة الحسية من إعجاز أعمال الإنسان الكامل، ويعتبر إقبال النبي (ﷺ) ذلك الإنسان الكامل الذي خلق خليفة الله في الأرض، فهو نائب الحق سبحانه وتعالى يستطيع أن يسخر القوى الظاهرة والخفية في نظام الكون، ويعتقد أن السبيل إلى تسخير القوى هو أن تكون الذات قوية، والذات تكون محكمة بالعشق والمحبة، ومن ثم تصبح محكمة ومتحكمة في الكون بأسره، وتصبح قوتها في قوة قبضة الحق حتى يصبح في إمكانها انشقاق القمر بأصبع من أصابعها، وتصبح الحكم والقاضي في كل ما يطرأ من خصومات في الكون.

وهكذا نرى أن إقبالاً لا يعتبر المعجزات الحسية مستبعدة أو مستحيلة. وهذا الموضوع عنصر مهم من عناصر فلسفته للذات البشرية، حيث أنه لا يكتفي بمجرد الدعوة إلى تقويم الذات والسمو بها، وإنما يبين الوسائل الكفيلة للوصول بالذات إلى أسمى المراتب وأرفعها.

يعتقد إقبال في صحة تلك الأحداث التي ذكرت في القرآن والأخبار التي وردت في معراج النبي (ﷺ)، بل إنه استفاد من معراجه (ﷺ) في تأليف ديوانه (رسالة الخلود). وقد ألف الشاعر محمد إقبال هذا الديوان رداً على مؤلف للشاعر الإيطالى (دانتي: DANTE) يسمى (الكوميديا الإلهية): (Divine Comedy).

ويقول في المعراج:

"إننى تعلمت هذا الدرس من معراج المصطفي (ﷺ) أن السماوات تحت تصرف البشر الذي يسكن في هذا العالم البشري".

"يمكن أن يسخر الإنسان بذاته السموات والأرض والكرسي والعرش، بل يمكن أن يصل إلى ألوهية الله. يقصد أن يتجاوز الإنسان عن هذا النظام الشمسي ويصل إلى ما وراء الأفلاك"، وليس هدف إقبال من ذلك أن الإنسان يستطيع أن يسخر العرش الإلهي العظيم.

يرى إقبال أن الهجرة التي قام بها رسول الله (ﷺ) كانت في الحقيقة درساً من دروس الإخوة الإنسانية الشاملة التي أراد أن يعلمها النبي الأعظم (ﷺ) البشرية جمعاء في حياته. يقول:

"إنك مسلم فلا تعلق القلب بإقليم ولا تضل في دنيا الكيف والكم". ويقول: "إن هجرة الرسول (ﷺ) من مكة إلى يثرب "قد حلت عقدة القومية لدى المسلم، حيث هجر سيدنا محمد (ﷺ) وطنه" فلم يتعلق قلبه بدياره الأولى في نشر الرسالة ودعمها.

ويرى إقبال أن الوطن ليس أساس الأمة، فالقومية المؤسسة على الوطنية والوطن بمدلولهما المعاصر هي تفريق للأخوة وتمزيق للبشرية وتشتيت للإنسانية، يقول:

"فلا بد أن يكون أساس القومية على المبادئ الروحية بدلاً من أن يكون على أساس المادية الضعيفة، كي يمكن إحياء الأخوة والمحبة والروح الإنسانية في أمم العالم."

يقول محمد إقبال:

"عليك أن توصِّل نفسك إلى النبي محمد المصطفى، لأنه هو الدين كله. إذا لم تصل إليه، فهذا يعني أنك عشت حياتك كلها حياة أبي لهب ".

وأخيرًا، نقول إن محمد إقبال قد تأثر بالشعراء الفرس في مدحه للنبي (ﷺ)، لكنه فَاقَهُمْ جميعًا في جميع تصوراتهم في هذا الصدد، وذلك بتفكيره وفلسفته الواسعة في النفس البشرية.

المراجع

١. وبالنسبة لأن الإسلام خاتم الأديان وناسخ الرسالات فإن التوراة تنص على مجئ نبى بعد موسى (عليه السلام) ينسخ شريعة موسى سواء كان من بني إسرائيل كما يقول فريق من أهل الكتاب أو كان من بني إسماعيل كما نقول نحن المسلمون، فإن هذا يعني أن دين موسى ليس دينا باقيا إلى الأبد. وأما بالنسبة لنبي موعود به فسأل اليهود يحيى (عليه السلام) سألوه هل أنت النبي الموعود به في التوراة؟ فأجاب: لا. (يوحنا: ١ :٢). والمسيح عيسى (عليه السلام) لم يصرح بأن هو ذلك النبي والأوصاف لا تنطبق عليه، فإنه على أبسط الأمور لو كان هذا النبي من بني إسرائيل وعيسى منهم لما كان يعبر بقوله "من اخوتك "أو" من وسط اخوتهم" التي تعني في نظرنا بني إسماعيل. فلو كان دين موسى (عليه السلام) صالحاً إلى الأبد ما كان من داع للتنبيه إلى دين غيره. هذا هو ما صرح به النصارى في قول (بولس) عن التوراة "فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان". (عبرانيين ٨ : ٧).

٢. تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص: ٥٠٢.

٣. اسرار خودى. ص: ١٠٢.

٤. اسرار خودي. ص: ١٨-١٩.

٥. أسرار خودى. ص: ١٩ (كليات إقبال / فارسي).

٦. لقب من ألقاب الملوك. أنظر: محمد إقبال لأحمد معوض، ص: ٣٦٨.

٧. فرهاد شخصية أسطورية إيرانية لشاب وله بعشق (شيرين) فأثار بذلك (خسرو برويز) الذي أمره بقطع جبل بيستون. فرحب الشاب بهذا العمل الشاق واشتغل بذلك فتره طويلة على أمل وصال (شيرين) حبيبته، إلا أن برويز لما ضاق بصمود (فرهاد) أعلن خبراً كاذباً عن وفاة (شيرين) ولما سمع (فرهاد) هذا الخبر فارق الحياة. وقد تناول الأدباء والشعراء تلك القصة الأسطورية في أشعارهم على مر العصور. (محمد إقبال لأحمد معوض ص: ٣٦٨).

٨. إشارة إلى الآية: "إن أكرمكم عند الله أتقاكم". (سورة الحجرات: الآية ٢١٣).

٩. إشارة إلى قوله تعالى: "ألست بربكم قالوا بلى". (الأعراف: الآية ١٧٢).

١٠. رموز بى خودى ص: ١٠٣-١٠٤.

١١. وعن أبي ذر (رضى الله عنه) قال ذات ليلة فقرأ بآية حتى أصبح يركع بها ويسجد بها "إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم" فلما أصبح، قلت يا رسول الله مازلت تقرأ هذه الآية، حتى أصبحت تركع وتسجد بها؟ قال "إنى سألت ربى عز وجل الشفاعة لأمتي فأعطانيها وهي نائلة إن شاء الله لمن لا يشرك بالله شيئا". تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج ١ ص: ٥٠٣.

١٢. اسرار خودى. ص: ١٥٢.

١٣. الرافعي. مصطفي صادق. (١٩٢٥). إعجاز القرآن. القاهرة: ص: ١٤٥ – ١٤٦

١٤. گر تو مى خواهي مسلمان زيستن -- نيست ممكن جز بقرآن زيستن. (رموز بى خودى ص : ١٤٢).

١٥. أرمغان حجاز. ص: ٩٥٥.

١٦. إقبال والقرآن. ص: ١٥٢.

١٧. هي قصة شرف النساء حفيدة عظيم من حكام (بنجاب) في عهد السلطان المغولي (بهادر خان). هي تلك الزاهدة الهندية التي كانت تحرص دائما على الجمع بين المصحف والسيف، ومن أجل ذلك قد أقامت في قصرها منصة كانت تجلس عليها كل صباح لتتلو القرآن الكريم وإلى جانبها السيف، وماخلت تلك المنصة يوماً من مصحفها وسيفها، وبلغ من اعتزازها بهذا من عادتها أن عز عليها مفارقة مصحفها وحسامها في حياة أو ممات فأوصت بأن تودع الثرى تحت منصتها والمصحف والسيف معها في جوف قبرها. (إقبال والقرآن، ص: ١٥٩).

١٨. هنا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾. (سورة البقرة: ٢).

١٩. هنا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾. (يونس: ٦٤).

٢٠. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾. (الأنبياء: ١٠٧).

٢١. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا"﴾. (آل عمران: ١٠٣).

٢٢. ارمغان حجاز (كليات). ص: ٩٦٠.

٢٣. المصرى. حسين مجيب. إقبال والقرآن. ص: ١٦٥.

٢٤. ارمغان حجاز ص: ٩٦.

٢٥. أسرار خودى. ص: ٢٥.

٢٦. جاويد نامه : (رسالة الخلود). ص: ١٩ (كليات).

٢٧. جاويد نامه: (رسالة الخلود). ص: ٢٠ (كليات).

٢٨. سبق ملا هي يه معراج مصطفي سى مجهي -- كه عالم بشريت كى زد مين هي گردون

٢٩. بال جبريل. ص: ٣٥.

٣٠. رموز بى خودى. ص: ١١٣

٣١. يس جرا از مسكن آبا گريخت؟ -- تو گمان دارى كه از اعدا گريخت؟
قصة گويان حق ز ما بوشيده اند -- معنى هجرت غلط فهميده اند

٣٢. هجرت آئينِ حيات مسلم است -- اين ز اسباب ثبات مسلم است
معنئ او از تنگ آبى رم است -- ترک شبنم بهر تسخير يم است

٣٣. رموز بى خودى. ص: ١٦٥-١٦٦.

٣٤. رموز خودى. ص: ١٣٢-١٣٣.